مُحَسنات مهارات القراءة

ينعقد الإجماع على أهمية القدرة على القراءة، إذ ترتبط ارتباطا وثيقا بجودة حياة الأفراد، والأسر والمجتمع كافة. وكلما تعلم التلاميذ القراءة في المستويات الدراسية الأولى زادت حظوظهم في النجاح وإتمام المرحلة الابتدائية. لذلك فإن الاستراتيجية التعليمية التي سنتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية عام 2011 تركز على تحسين نتائج التلاميذ في مجال تعلم القراءة، من خلال تطوير كفاءات الأساتذة.

ورامت العديد من المشاريع التي مولتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الارتقاء بنتائج القراءة في المرحلة الابتدائية. وقد أسفر تقييم المشاريع عن خلاصات مفادها أن الأقسام الفعالة هي التي تحتضن مدرسين ذوي معارف واسعة، ويعتمدون مواد تدعم عمليتي التعليم والتعلم، ويحظون بالوقت الكافي لتدريس القراءة. وسنستعرض في ما يلي كلا من هذه العناصر الأساسية:

ينبغي على الأساتذة أن يلموا بطرائق تعليم القراءة

يتطلب تعليم الأطفال القراءة معرفة وممارسات متخصصة. فالمعلم الفعال:

- يستوعب العناصر الجوهرية لتعليم القراءة (مثل الوعي بأثر الألفاظ على المعاني، والصوتيات، وطلاقة القراءة، والمعجم، والفهم، إلخ)
- يطبق ممارسات ناجعة لتلقين كل من هذه العناصر
- يبدي إلماما بمناهج تقييم تعلم التلاميذ
- يوظف معلومات مستقاة من تقييمه الخاص أو من تقييم خارجي ليعزز ممارساته التعليمية

ومع ذلك فإن العديد من الأساتذة، عبر العالم، في حاجة إلى دعم يساعدهم على فهم هذه العناصر الأساسية حتى يصيروا معلمي قراءة فعالين. وتبين برامج تطوير الكفاءات المهنية المصممة بعناية – والموزعة على مراحل – طرق اشتغال الممارسات الجديدة وأسباب نجاعتها، كما تشمل آراء نظراء ومدربين بخصوص تبني الأساتذة ممارسات جديدة. دعما للممارسات الجديدة، يحتاج المعلمون إلى مواد مكتوبة شاملة ومحكمة، ترتبط بالنصوص الموجهة إلى التلاميذ ارتباطا مباشرا. فضلا عن ذلك، لا بد لهيأة التدريس في معاهد تكوين الأساتذة ومراكز التأهيل المهني أن يعوا أهمية إلمام المعلمين إلماما كافيا بمضامين المواد التي يدرسونها وطرائق تطوير المهارات، وذلك حتى يتسنى لهم تأهيل المعلمين والارتقاء بهم مهنيا. كما ينبغي أن ينعكس هذا التناسق والتراصف العمودي في المعايير والانتظارات التي تتشكل لدى الآباء والمعلمين وموظفي وزارة التعليم، لا سيما منهم القيمين على وضع المقررات الدراسية وتأهيل المعلمين.

النصوص أساسية

لا يستقيم في الأذهان أن شخصا تعلم السباحة دون أن يخوض في الماء، وقياسا على ذلك، لا يمكن للمرء أن يتصور أطفالا يتعلمون القراءة دون نصوص مناسبة. وينبغي أن تشتمل النصوص الموجهة للقراء المبتدئين على مفردات قليلة وجمل بسيطة، إذ تدعم هذه النصوص استيعاب الأطفال للعلاقة بين الحروف وطرق نطقها، وهو الأمر اللازم لقراءة الكلمات. وكلما طور الأطفال مهارات القراءة صار بوسعهم تعميمها على نصوص أخرى. وينبغي أن تزيد درجة تعقيد النصوص كلما تطورت مهارات الأطفال. ويمكن تحسين نتائج القراءة عند الأطفال بواسطة مواد تدعم وتبني المعرفة الناشئة لديهم بالقراءة والكتابة.

ينبغي تخصيص الوقت لتعليم القراءة

ينبغي تلقين مبادئ القراءة والتمرن عليها لمدة لا تقل عن الساعة كل يوم. كما لا تقل طريقة استغلال ذلك الحيز الزمني شأنا عن التعليم نفسه، إذ يجب تلقين العناصر الأساسية للقراءة بشكل مباشر مع تخصيص الوقت اللازم للتمرن على تطبيقاتها. وينبغي أن تدرس العناصر الأساسية الخمسة ويُتمرن عليها كل يوم خلال السنة الأولى من التعليم الرسمي للقراءة. ويتوجب في السنوات اللاحقة مزج الوعي بالصوتيات بالتعليم عن طريق سماع الصوت، ولا ينبغي تدريسها كعنصر مستقل. ويجب – ما أمكن ذلك – ألا تُقطع عملية التلقين بالتراجع عنها أو بإدراج مضامين أخرى.

الاختبار عنصر مهم في العملية التعليمية

يستجيب التعليم الفعال لحاجيات التلاميذ. وللوقوف على ما يعلم التلاميذ وما يجهلون يتوجب على الأستاذ إجراء عمليات تقييم، يوظفونها في قاعة الدرس بطرق شتى كل يوم. ومن ذلك التأكد من فهم التلاميذ، أثناء الحصة التدريسية، قبل الانتقال إلى نقطة أخرى والتمارين. ولما ينتهي الدرس يتأكد المعلمون من فهم التلاميذ لتحديد ما إذا كان بالإمكان الانتقال إلى الدرس الموالي. كما يختبر المعلمون التلاميذ بانتظام لتقييم ما رسخ بأذهانهم، ثم يعدلون العملية التعليمية وفقا لذلك. فضلا عن التقييم داخل القسم، ينبغي أن تكون المنظومات التعليمية واعية بأداء كل من التلاميذ والمعلمين في أفق تقديم الدعم الكافي. بناء على ذلك فإن التقييمات الجهوية والوطنية تعد مؤشرات على صحة منظومة ما وآلية للمحاسبة وإدخال التعديلات بانتظام بقصد الارتقاء.

تعد العناصر سالفة الذكر ضرورية بصرف النظر عما إذا كان التعليم باللغة الأم للطفل أو بغيرها. وفي السياقات متعددة اللغات فإن تعليم اللغة والتمرن عليها يكون أكثر فعالية حين يستند على التجارب. ومن المهم الإقرار بكون القراءة تتطلب تطوير اللغة المنطوقة، حيث إنه ينبغي للتلاميذ المتحدثين بلغة غير لغة التعليم أن يطوروا معجمهم الشفهي. إن التعليم باللغة الثانية قد يكون أسهل إذا منح الطفل توجيهات القراءة باللغة الأم بشكل جيد، ذلك أن التلاميذ يوظفون معرفتهم بلغتهم الأم لاكتساب مهارات القراءة والكتابة باللغة الثانية. ولتميكن التلاميذ من القراءة والكتابة باللغة الثانية لا بد من بناء منتظم للرصيد المعجمي مع مرور الزمن.

التنسيق والالتزام أساسيان للنجاح

ليس التلقين داخل قاعة الدرس سوى جزء واحد من المنظومة التعليمية. ولتحسين القدرة على القراءة ينبغي تعزيز عناصر المنظومة كافة، ويتأتى ذلك بشكل أمثل من خلال اعتماد نظام متماسك واضح الأهداف. فضلا عن ذلك، ينبغي على كل المشاركين في العملية التعليمية – آباء، ومديرين، وسلطات وطنية، ومسؤولين جهويين – مضافرة الجهود للارتقاء بمستوى التلاميذ الأقل نجاحا، وهو أمر غير موكول للصدفة، إذ يتطلب تحسين مهارات القراءة تخطيطا دقيقا والتزاما بجودة التعليم والمواد الدراسية.

أصداء من برامج قراءة مختارة

تقييم القراءة في الفصول الأولى (EGRA Plus) (ليبيريا، 2009–2010). مُنِحَ المعلمون خطط دروس معدة سلفا، وأعطي التلاميذ نصوصا للتمرن عليها، وخُصص وقت لتعليم القراءة. وكانت النتيجة أن تفوق التلاميذ على أقرانهم في مجموعة مراقبة في كل مهارات القراءة، إذ تجاوزت نتائجهم نتائج أفراد المجموعة المذكورة بحوالي ثلاثة أضعاف في طلاقة القراءة الشفهية والفهم.

برنامج التعليم المندمج (IEP) (جنوب أفريقيا، 1998–2009). إجمالا، تحسن أداء المتعلمين في المناطق المستهدفة بنسبة 17 في المائة، قراءة وكتابة، في كل المستويات. وقد بين تقييم المشروع أن توظيف دروس محكمة الإعداد وكتب التمارين الخاصة بالتلاميذ وإجراء التقييمات ساهمت كثيرا في تحقيق هذه النتائج.

الأسلوب المنهجي لنجاح القراءة (SMRS) (جنوب أفريقيا، 2008). ركز البرنامج على عامل الوقت، والتلقين باللغة الأم، وعلى مواد مبسطة، وعلى اعتماد دروس تدريجية. وتم تنفيذ البرنامج خلال مدة تقل عن السنة، فكانت الحصيلة أن التلاميذ في المدارس التجريبية تعلموا القراءة أسرع من تلاميذ مدارس المراقبة بمرتين إلى ثلاث مرات.

اقرأ– تعلم – (RLL) (مالي، 2008–2012). ركز البرنامج على توظيف الوقت والدروس المبسطة والمباشرة واستعمال اللغة الأم. وقد أثمر المشروع تحسنا بعدة مئات في المئة في غضون عام واحد من تنفيذه.

مشروع القراءة في الفصول الأولى (EGR) (غامبيا، 2007–2008). نفذت المشروع وزارة التعليم، وشمل تخصيص كتاب للمعلم حول أنشطة القراءة، مع التركيز على الصوتيات. بالمحصلة، تضاعف ثلاث مرات عدد التلاميذ الذين يقرؤون مع الفهم.

حصيلة الارتقاء بتعلم البنات (GILO) (مصر، 2010–2011). اشتمل البرنامج على رزمة من خطط دروس القراءة للمعلمين أثمرت تحسنا على مستوى تعليم الصوتيات. وقد تمكنت التلميذات، في إطار البرنامج، من تحسين طلاقتهن في القراءة، حيث سجّلن 82 في المائة فوق المعدل الأساسي مقارنة بنسبة 38 في المائة في صفوف المجموعة المراقبة.

للمزيد من المعلومات :

- Sandra Bertoli، الممثلة التقنية لمسؤولة التعاقد بالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية
  sbertoli@usaid.gov
- Amy Mulcahy-Dunn، مديرة مشروع
  amulcahy-dunn@rti.org
- Jennifer Spratt، كبيرة المستشارين التقنيين
  spratt@rti.org
- Amber Gove، رئيس فريق، التعليم والتعلم
  agove@rti.org

RTI International
P.O. Box 12194
Cornwallis Road 3040
Research Triangle Park, North Carolina 27709-2194, USA